

الفصل الثاني الفكر السكاني القديم والنظريات السكانية هناك مجموعة متباينة من العوامل التي تتفاعل: [6:56pm] gana:

وتضافرت وعملت علي قيام مجموعة من النظم الفكرية لدراسة الظواهر السكانية. ١- قسم يتناول الفكر السكاني القديم. قسم يحلل العوامل التي عجلت بنمو الدراسات السكانية وعلم اجتماع السكان والديموجرافيا. قسم يهتم ببيان وضع علم اجتماع السكان. أولاً: الفكر السكاني القديم: وكان من بين هؤلاء الكتاب ١- كونفوشيوس: آثار كونفوشيوس فكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد الكسان وأعتقد أن من مسئولية الحكومة نقل السكان من المناطق المزدحمة بالسكان للمناطق الأقل في عدد السكان، وأن العوامل المؤثرة في السكان هي: نقص الغذاء، والحرب، والزواج المبكر، المحور الذي دارت حوله كل الأفكار التي تركها لنا افلاطون من مؤلفاته والتي منها: أولاً: في كتابة الجمهورية حيث ذهب إلى أنه: ١- ينبغي علي الحكام ان يثبتوا عدد السكان في المدينة عند عدد معين يعوضوا ما فقد من جراء الامراض والحروب. - الا يزيد هذا العدد عن الحد الأمثل حتي تبقي الدولة في الحد الأوسط وذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج. ثانياً: كتاب القوانين وذهب الي أن: 1- مقدار العدد الأمثل للسكان في المدينة [6:57 pm] ومبرراته. - الاساليب التي يمكن بها للحكومة ان تضغط من اجل الحفاظ علي هذا الحد الأمثل. 1304/11, 6:57

ارسطواتجه في معالجته لموضوع السكان اتجاهاً أكثر واقعية من اساتذة افلاطون حيث: - يعالج موضوع توزيع السكان علي المهن ويقسم المهن لمهن طبيعية وغير طبيعية، كما تناول التوزيع العمري للسكان وأجري تفرقة بين الرجل والمرأة في الاستعدادات الجسمية والعقلية. وكما ينمو الجسم الانسان فيجب ان ينمو السكان بتناسب مماثل بحيث لا يطغي عدد السكان في طبقة علي أخرى. ابن خلدون ذهب الي ان المجتمعات تمر من خلال مراحل تطويرية تؤثر علي عدد المواليد والوفيات في كل مرحلة، فيشهد المجتمع المرحلة الأولى من تطوره زيادة معدلات المواليد ونقص في معدلات الوفيات، وعندما يتنقل المجتمع الي المرحلة الأخيرة من تطوره ينخفض معدل الخصوبة والمواليد ويرتفع معدل الوفيات. وأن الخصومة العالية في المرحلة الأولى من تطور المجتمع ترجع لنشاط السكان وثقتهم ومقدرتهم، وفي المرحلة الأخيرة تظهر المجاعات والأوبئة والثورات والاضطرابات مما يقلل من نشاط السكان ويقلل من نسلهم. ثانياً: النظريات السكانية من المفيد في دراسة السكان ان نلقي بنظرة علي ابرز النظريات السكانية في العصر الحديث، ولاشك في أن توماس روبرت مالثوس وهو بحق الدراسة السكانية الحديثة وذلك لأنه كان أول من أثار عدة أفكار تضمنها كتابة المقال الأول سنة ١٧٩٨، ثم أضاف إليه مقالاً آخرت سنة ١٩٠٣ ليبين بوضوح العلاقة الوثيقة بين ما يطرأ علي السكان من نمو وتغيير من ناحية، وبين التغيرات الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى بذلك فقد أسهم في فتح الباب علي مصراعيه لبحوث تالية في مجال التغيرات السكانية باعتبارها عاملاً ديناميكياً متكاملًا في نشأة الكل العضوي الأكبر [6:57 pm] الذي نطلق عليه المجتمع. ولد توماس روبرت مالثوس في إنجلترا عام ١٧٦٦ ودرس في جامعة 1404/11, 6:57

كمبريدج ثم التحق كاهنًا بكنيسة إنجلترا في سنة ١٧٩٧، وعمل استاذًا للتاريخ وعلم الاقتصاد من سنة ١٨٠٦ حتى وفاته في سنة ١٨٤٣. وقد شهد العصر الذي عاش فيه مالثوس في غرب أوروبا تغييرات اجتماعية واقتصادية هامة انت الي ارتفاع بطيء في معدل زيادة السكان وقد ساد انذاك مفهوم هام هو أن الشعب الكبير العدد يكون ذا قوة اقتصادية وعسكرية وذلك بغض النظر عن الظروف التي يعيش في ظلها افراد هذا الشعب. وقد قسم هذه الموانع الي قسمين هما: الموانع الايجابية: وهي الموانع التي تؤثر في معدل الوفيات والتي تنشأ اساساً من ضغط السكان علي وسائل العيش، وأبرز هذه الموانع الايجابية الأوبئة والحروب والمجاعات وغيرها من الموانع التي يمكن ان تعزي الي البؤس والرذيلة وباختصار فقد رأي مالثوس أن الموانع الايجابية هي التي تفي علي الحياة التي بدأت فعلاً. الموانع الوقائية: وهي الموانع التي تحول دون نمو السكان هي الأخرى، وقد أعتبر مالثوس أن تأجيل الزواج كان وسيظل المانع الواقي الرئيسي. وكذلك فقد اعتقد مالثوس ان الموانع الإيجابية والوقائية هي الاسباب الحقيقية المسؤولة عن بطء تزايد السكان في جميع دول اوربا الحديثة، وأن زيادة سريعة نسبياً في عددهم قد حدثت دائماً حينما أزيلت هذه الاسباب بدرجة بالغة كذلك رأى ان الانظمة البشرية مهما صلحت فلن تفيد الا في التخفيف من الموانع الايجابية لفترة قصيرة - أي الي ان يزيد عدد السكان حتي يلحق بقدرتهم الانتاجية في ظل الأنظمة الجديدة، وأن الانسان في هذه الحالة سوف يعاني من الجوع والمرض والحرب، ومن هنا فقد رأي بأن هذه الموانع الايجابية لا بد وان تكون في المستقبل شأنها في الماضي - العوامل الرئيسية التي تقضي علي الإنسان. نقد آراء مالثوس ربما كانت آراء مالثوس في السكان من أكثر الآراء شهرة في هذا

وتعرضت علي امتداد القرن التاسع عشر بل وحتى منتصف القرن العشرين الي الكثير من [6:57 pm] المجال 1504/11, 6:57 أوجه النقد سواء ما كنا ما كنا منها مؤيداً أو معارضاً، إلا أن إلا أن النظرة التشاؤمية لديه قد قوبلت باعتراضات شديدة سواء في حياته أو بعد وفاته ويمكن ايجاز اوجه النقد فيما يلي: كذلك فإن الغناء - من ناحية أخرى - لا يمكن بالضرورة أن يتزايد وفق

متوالية حسابية باستمرار، ولكن بلا حظ إنصافا للرجل - أن آراء قبلت قبل أن تأتي الثورتان الصناعية والزراعية ثمارها خاصة في العالم الجديد حيث أسهمت هاتان الثورتان في تحقيق فائض كبير من الغذاء وفتحت أفقا جديدة لإمكانية زيادته في المستقبل - بما لم يكن ذلك في حساب مalthus عندما طرح أفكاره هذه، ومعني ذلك ببساطة أن زيادة الغذاء حسب متوالية عددية لا يصدق في كل زمان ومكان. شهدت الكثير من المجتمعات الأوروبية نقصا في عدد المواليد بها وذلك بسبب استخدام اساليب منع الحمل، وقد اعتبرها مalthus - رذيلة ضمن الموانع التي تعوق نمو السكان ونصح بتأجيل الزواج، أو الاعراض عنه مخافة الانجاب، وقد سبق القول بأن مalthus - وهو رجل دين - كان يحبذ الوازع الاخلاقي والتعفف كوسيلة من وسائل الحد من الانجاب، ومن الواضح أنه لم يضع في حسابه التطور العلمي ودوره في ابتكار وسائل المنع للحمل وبالتالي لتقليل النمو السكاني. سبق القول بأن آراء مalthus في حساب تزايد وسائل العيش لم تكن دقيقة حيث اسهم التقدم العلمي في زيادة الموارد الغذائية بصورة كبيرة سواء من الحبوب أو غيرها ، وقد ساعد ذلك علي التوازن بين عنصرى السكان والموارد دون أن تنخفض معدلات المواليد بدرجة كبيرة، وبالإضافة الي ذلك فان مalthus في حديثه عن السكان والعيش لم يتناول سوى الموارد الغذائية دون اعتبار لبقية نواحي المعيشة الأخرى التي تحدد مستوي معيشة السكان مثل توفر الموارد الطبيعية واستخدام الاساليب التكنولوجية والتنظيم الاجتماعي، ومعني ذلك أن مستوي المعيشة هو نتاج لعوامل متشابكة بين عدد السكان من ناحية وعناصر اخرى عديدة من بينها الغذاء والتنظيم والمستوي التكنولوجي وغير ذلك. وعموما فان قيمة افكار مalthus تبدو في أنه لفت الأنظار مبكرا الي العلاقة بين التزايد السكاني السريع والتزايد الغذائي البطيء، ومن الأمور التي 1604/11، ولكن يقابل ذلك أن آراء مalthus لم تصدق اطلاقا علي الدول المتقدمة في العالم والتي تتميز حاليا بانخفاض معدلات دلات المواليد بل أن قارة مثل قارة اوربا عانت نقصا كبيرا في المواليد بعد أقل من قرن من ظهور نظرية مalthus، ففي سنة ١٨٦٠ مثلا كان متوسط نسبة المواليد في تسع من دول شمال غرب أوروبا ٣٤ في الألف، ثم انخفض هذا المعدل الي النصف بعد حوالي ٧٥ سنة وها يخالف كلية ما نادي به مalthus من أن عدد السكان يزيد زيادة مطلقة حسب متوالية هندسية . وهكذا فان مalthus كان له فضل سبق في توجيه الأنظار مبكرا الي مشكلات السكان بل أ، هناك من الباحثين من يعتبره المؤسس الحقيقي للدراسة الحديثة للسكان حيث استخدم الحقائق المعاصرة له لتأييد مذهبه السكاني بصدد حركة النمو السكاني وعلاقتها برفاهية الإنسان، كما أنه أسهم بدور كبير - ربما أكثر من غيره في إدخال دراسة السكان في نطاق ميدان العلم الاجتماعي بهدف تحسين ظروف معيشة بني البشر. النظريات السكانية منذ مalthus : حين كتب مalthus مقاله الأول في نهاية القرن الثامن عشر كانت الثورة الصناعية في انجلترا وبقية دول اوربا الغربية تتطور بسرعة وانتشرت الي المناطق التي استوطنها الأوربيون، وكانت تصاحب هذه الثورة الصناعية ثورة زراعية وتطور هائل في وسائل النقل والإنتاج، وانعكس ذلك كله علي تحسين أحوال المعيشة لاعداد كبيرة من السكان رغم ارتفاع معدلات النمو السكاني في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية عما كانت عليه من قبل، وأدي ذلك كله إلي عدم الاهتمام بمبدأ مalthus في السكان وذلك لأن الاحساس بأن التقدم العلمي أثبت خطأ مalthus قد ساعد على نطاق واسع في دول الغرب، بل وظهرت نظريات سكانية تحاول إعادة الثقة في الإنسان وفي قدرته علي الي عدم العامل البيولوجي للانجاب، والاتجاه : pm] gana تحقيق التوازن بين إعداده والموارد الغذائية المتاحة لديه. 04/11, 6:58 الثاني تدعمه آراء مختلفة تتجه الي . تأثير العامل البيولوجي بل تفترض وجود عوامل اجتماعية بتأثر بها السكان فتجعل الإنسان يحدد من انجابه ويتجه الي الاسرة الصغيرة الحجم وذلك باتباع وسائل تنظيم النسل وذلك دون أن تتغير طاقته البيولوجية علي الانسان، ويمكن اعتبار هذا الاتجاه الثاني تحت عنوان النظريات الاجتماعية. ل النظريات الطبيعية في نمو السكان تدور النظريات الطبيعية حول قانون طبيعي يحكم نمو السكان ويحدد اعداده بطريقة آلية، ومن ثم يحول دون وقوع أي ضغوط علي اسباب العيش وجدير بالذكر أن نظرية مalthus نفسها تدخل ضمن النظريات الطبيعية التي تري أن اعداد البشر تميل الي التزايد بأسرع من غذائه وذلك بسبب العاطفة الجنسية بين الرجل والمرأة، وهذه الأفكار هي انعكاس لآراء علماء البيولوجية الذين يحاولون ايجاد قانون لنمو السكان يفسرون به تطور النمو السكاني في الماضي والمستقبل وذلك كله دون أن يكون للإنسان ذاته تأثير علي ذلك سواء من ناحية قيمة ونظمه واتجاهاته ومن أبرز الكتاب الذين أسهموا في هذا الاتجاه الطبيعي سادلزود بلداي وسبنسر مصلحا اجتماعيا انجليزيا ومن رجال الاقتصاد M. T. Sadler (وجيني.١ - سادلر كان مايكل توماس سادلر 5381 - 0871 ومعاصرا لمalthus، وقد رأي أن القانون الطبيعي الذي يحكم نمو السكان يتناقض تماما مع القانون الذي جاء به مalthus ، وكان يعتقد أن ميل البشر الي التزايد سوف يتناقض بالطبيعة كلما زاد الازدحام السكاني في المراكز العمرانية، وأن اعداد من تتوقف تماما عن النمو والتزايد وذلك عندما يتمتع الناس بأكبر قدر من السعادة وذلك بافتراض تساوي جميع الاشياء الأخرى، وذلك بأن

قانون السكان الذي نظم ولا يزال ينظم زيادة البشر في جميع الحالات وهو ببساطة أن القدرة علي الانجاب في ظل ظروف مشابهة تتغير تغيرا عكسيا كلما زاد عددهم في مساحة معلومة. وهكذا يبدو التفاؤل في مستقبل السكان اقتصاديا علي أساس طبيعي عند سادلر - يعكس مalthus تماما ، ذلك لأن سادلر يعتقد أن الاختلاف في درجة هذه القدرة علي الإنجاب تتأثر لا بالبؤس والرذيلة بل مثل سادار (١٧٩٠ - ١٨٧٠) Thomas Doubleday دبلاي كان توماس نبلداي [gana: pm] بالسعادة والغني. 1804/11, 6:58 اقتصاديا وفيلسوبا اجتماعيا انجليزيا، وقد اعتقد أنه جاء بقانون طبيعي مختلف بحكم نمو السكان، فبينما اعتقد سادار ان كثافة السكان تسبب نقصا في القدرة على الانجاب واستبعد بذلك الي حد كبير المواقع الايجابية من تأثير في زيادة السكان، وقد رأي دبلاي ان التزايد في عدد السكان ترتبط ارتباطاً عكسيا بموارد الغذاء، فكلما تحسنت موارد الغذاء المتاحة للانسان - كلما ابطأت الزيادة في اعدادهم وفي كل المجتمعات فان الفقر يشجع على الخصوبة العالية لدي السكان ومن ثم تري زيادة مستمرة في عدد الذين يحصلون الا على اقل قدر من الغذاء أي بمعنى آخر في صفوف السكان الأشد فقراء أما الاغنياء الين ينعمون بكفاية الغذاء فان عددهم في تناقص مستمر، وبين هاتين الطبقتين الفقراء والاغنياء - توجد طبقة وسطي يحصل أفرادها علي كفايتهم من الغذاء فيلسوبا انجليزيا مشهورا اهتم H. Spencer - ويعيشون عيشة وسطا ويكون عدد سكانها ثابتا، سبنسر: كان هربرت سبنسر بشرحالتطور الاجتماعي والبيولوجي الناجم عن القوي الطبيعية، وكانت أفكاره في السكان تمثل نظرية شبيهة في بعض نواحيها بنظريتي سادلر ودبلاي وذلك من حيث اعتقاده أن هناك قانونا طبيعيا يجعل الانسان غير مسؤول عن التحكم في زيادة عدد أفراد، وقد حققت الطبيعة هذه الغاية وذلك عن طريق اضعاف اهتمام الانسان بالتكاثر بينما وجهته الي تخصيص مزيد من التكاثر ولذلك اعتقد سبنسر [gana: pm] الوقت والجهد للتنمية الشخصية والعلمية والاقتصادية، ضعف اهتمامه 1904/11, 6:58 Individulism خاصة لدى الإناث وذلك لأن اهتمام الفرد بنفسه Fecundity في القدرة على الإنجاب Nar أن هناك تناقضا طبيعيا يستدعي المزيد من الوقت والطاقة، وهذا النص في القدرة علي الانجاب يؤدي الي زيادة بطيئة في عدد السكان وذلك كله لأن التطور الاجتماعي مصحوبا بتزايد الاتجاه الفردي. ويرجع سبنسر صدق نظريته بحالات العقم المطلق أو النسبي لدي الاناث اللاتي يفرطن في المجهود الذهني واللأئي ينتسبن الي الطبقة الراقية، فان قدرتهم علي الانجاب ضعيفة ويعزي ذلك بدرجة معقولة - إلي ارهاقهن لاهانهن وما ينجم عنه من رد فعل خطير بالنسبة لبنيتهن - ويبدو التناقص في القدرة علي الانجاب لديهن مثلا ليس في حالات العقم أو في التوقف عن الانجاب في سن مبكرة فحسب بل في عجز من عن ارضاع اطفالهن ورعايته رعاية كاملة. وهذا ما تعجز عنها أولئك الفتيات هزيلات الصدور اللأئي يكابدن من ضغط التعليم ولو قيسست خصوبتهن بعدد الاطفال الذي يستطيعن تربيتهن بغير المساعدة الاصطناعية لثبت أنهن عقيما جدا نسبيا. ورغم ان هناك بعض الدراسات التي تثبت صحة ذلك في الانجاب في معظم البلاد الغربية خلال القرن التاسع عشر خاصة في صفوف الطبقات الافضل تعليما - فإن ذلك لا يعني بالضرورة صحة نظرية سبنسر ذلك لأن هناك عوامل اجتماعية كثيرة - وعوامل أخرى - تقلل من خصوبة الاناث ولا جدال في أن التعليم باستمرار يجعل الانثي اكثر اهتماما بتكوين الأسرة صغيرة الحجم وبالتالي يبدو الارتباط العكسي بين مستوي التعليم وعند الاطفال. د. في سنة ١٨٨٤ وهو ايطالي الجنسية اهتم بدراسة العلوم الاجتماعية واصبح ضغوطا Carrado Gini نظرية جيني ولد كواردو جيني بالتغيرات التي تطرأ علي تطور المجتمع وخاصة تطور الشعوب وقد اعتقد ان تطور اي مجتمع او اي شعب يرتبط ارتباطا وثيقا بالتغيرات في معدلات نمو السكان وبالنسب المختلفة التي يتم بها هذا النمو والمنبثقة من الطبقات الاجتماعية المختلفة وتدخل نظرية جيني ضمن النظريات الطبيعية ذلك لاعتقاده بأن العامل الرئيسي في نمو السكان هو التغير البيولوجي اكثر منه تغيير اجتماعي او اقتصادي في نمو السكان هو التغير البيولوجي اكثر منه تغيير اجتماعي او اقتصادي وكان يري ان المعدلات المختلفة للزيادة في فئات الشعب المختلفة تؤدي بسرعة كبيرة جدا الي التغيرات الصفات البيولوجية للشعب بأكمله، اعتمد في دراسته علي احصائيات للعديد من الأقطار، وقد أظهرت هذه الإحصائيات أن نسبة [gana: pm] وقد 2004/11, 6:59 صغيرة نسبيا من جيل واحد تولد أغلبية السكان في الجيل التالي، وقد وصف عملية نمو الشعوب بأنها الارتفاع والهبوط الدوران للسكان تعقبها أخرى تتميز ببطء النمو ثم بالنضج، وقد رأي أن أي شعب يتميز The Cyclical rise and Fall of Population في شبابه بالبساطة وعدم التعقيد وبارتفاع معدل الخصوبة، ونتيجة لذلك يزداد عدد سكان مثل هذا الشعب بسرعة، وكلما تزايدت اعداد السكان بدأ الاحساس بضغطهم علي الارض ومن ثم فلا مناص من حدوث توسع علي حساب الآخرين عن المتاحة طريق الحرب أو الاستعمار أو كليهما معا. ويرجع هذا التناقص من ناحية الي فقدان أكثر الناس نشاطا بسبب الحروب والاستعمار ومن ناحية أخرى الي تزايد نسبة السكان في الطبقات الدنيا، غير أن السبب الرئيسي في بقاء نمو السكان هو سبب بيولوجي، فقد اعتقد

جيني أن السبب الرئيسي في تقليل الخصوبة هو العامل البيولوجي ويكمن هذا السبب في الواقع وراء العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى التي تؤثر ظاهريا في تناقص الخصوبة، وبمعنى آخر فإن النقص في عدد المواليد يرجع الي تناقص القدرة علي الإنجاب ، ويبدو ذلك أولا في الطبقات العليا ثم ما تلبث أن يظهر في جميع الطبقات وذلك باستمرار صعود افراد من الطبقات الدنيا لشغل الفراغ الذي يوجد في الطبقات العليا، وما يلبث هؤلاء الصاعدون ان يكونوا مثل غيرهم من الأقدميين في الطبقات العليا أي تصبح القدرة علي الانجاب عندهم الدنيا وهكذا، ويرى جيني ان عقم هؤلاء الصاعدين الي طبقات أعلى ليس نتيجة الظروف الاجتماعية المحيطة بصعودهم ولكنه بدلا من ذلك نتيجة الضعف الذي ينتاب غريزة التناسل - وهو مرحلة حتمية من مراحل دوره النمو السكاني. ومعنى ذلك أن جيني يعتقد في وجود قوة طبيعية حتمية تؤدي الي ارتفاع الجماعات السكانية وهبوطها وبالتالي الي ارتفاع المجتمعات وهبوطها وبجد ذلك واضحا في اختلاط السلالات وفي بقاء الطراز الجديد، الناشئة عن هذا تغيرات بيولوجية باطنية لا سلطان الاختلاط وبهذا فهو يستند الي بعض للانسان عليها تماما، ويعتبرها العوامل: [6:59pm] gana: الرئيسية التي لا تحدد نمو السكان لعب هد أي قدرته على الانجاب وخصوبته وبقاءه بل تحدد ايضا نمو السكان من ناحية الكيف اي أي الخصائص التي تميز حضارات الانسان المختلفة. ب النظريات الاجتماعية في نمو السكان تأتي النظريات الاجتماعية بأراء تختلف عن النظريات الطبيعية في مجال النمو السكاني - وتجعل للعوامل الاجتماعية الدور الرئيسي الذي يفرض على الانسان سيطرته وتحكمه في نمو العددي فتجعله يتكاثر او يعمل على تحديد تكاثره - في الوقت الذي لا تتغير فيه طاقاته البيولوجية، ومنذ أيام مالتوس تعددت النظريات الاجتماعية عن نمو السكان وسنذكر هنا بعض هذه انظريات باختصارا نظرية هنري جورج تأتي نظرية هنري جورج (١٨٣٩-١٨٧٩) وهو اقتصادي ومصالحاجتماعي امريكي - علي علي نقيض نظرية مالتوس تماما، ويتفاءل بشدة بشأن العلاقة بين السكان والغذاء في المستقبل وانكر تماما صحة المبدأ القائل بوجود تعارض اساسي بين تزايد اعداد البشر والقدرة علي توفير العيش لهم، بل رغم انه، علي خلاف اي كائن حي آخر فإن زيادة عدد السكان تتضمن الزيادة في